مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة1443/جوان2022)، ص 422– 436

# مناهج التاريخ المحليّ في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرنين 08–09 هـ/14–15م

# Local history curricula in the Islamic Maghreb during the 8th-9th H /14th -15thcenturies

**قدور طيفوري** **kaddour.tifouri@univ-alger2.dz kaddour tifouri**

**ا.د الحاج عيفة** **elhadjaifa@yahoo.fr elhadj aifa**

المؤلف المرسل: **قدور طيفوري** **kaddour tifouri kaddour.tifouri@univ-alger2.dz**

تاريخ الاستلام: 2022/04/19 تاريخ القبول: 2022/05/29

**ملخص:**

تستهدف الورقة البحثية هذه اتّجاها مهمّا من اتّجاهات الكتابة التاريخية في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرنين 08-09هـ/14-15م، ويتعلّق الأمر بالتّاريخ المحلّيّ التّأريخ للدّول – التّاريخ المحلّيّ أو السّياسيّ– ستتمّ معالجته بطريقتين مختلفتين، الطريقة الأولى يعمد فيها صاحبها إلى التّأريخ للدّولة الواحدة والاقتصار عليها، حيث يسترسل في بيان قيامها وحكّامها وسقوطها، المقاربة الثانية هي كتابة تاريخ قطريّ يؤرّخ لدولتين أو أكثر وبذلك فإنّ المؤرّخ يستغرق قطرا أشمل وأوسع من المحليّة الضّيّقة أو الدّولة الواحدة وبالمحصّلة يكون التّاريخ المحلّيّ إسهاما من أصحابه في إثرا حقل الكتابة التّاريخيّة هناك.

**الكلمات المفتاحية:** الكتابة التاريخية، التاريخ المحلي، بلاد المغرب، الدولة، مقاربة.

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة1443/جوان2022)، ص ..– ..

**Abstract:**

This paper aim to shed light on one of the more important history written curricula in the Islamic Maghreb during the 8th -9th H (14th -15th centuries), it's about local history of nations – local or political history – and we will certainly go into detail in two different way. The first one,the writer addresses the history of a single state, by talking about state rise, its governors, and the collapse. The second approach is the written of extensive history dating for two countries or more, so the historianwill cover more than one state, and so we can say as a result that the local history can enriches more than others written.

**Keywords:** History written; Local history; Maghreb countries; state; Approch.

## 1. مقدمة:

لم يكن المغاربة بدعا من المؤرّخين في كتابة تاريخهم، ولم يستقلّوا بمناهج تمنحهم خصوصيّة على باقي البلاد الإسلاميّة، وإنّما هم في ذلك على التّقليد، والسّير على مناهج من سبقهم، شأنهم في ذلك شأن غيرهم.

وبهذا الصّدد، يمكن أن ننوّه إلى أنّ مغاربة القرنين الثّامن والتّاسع الهجريّين قد طرقوا أبواب التّأريخ، واستغرقوا حقول الكتابة التّأريخيّة جلّها، وممّا تجدر الإشارة إليه سيطرة الكتابات على التّراجم، والتّاريخ المحلّيّ –تاريخ الدّول–، والرّحلة، على التّأليف التّأريخيّ.

وقد أشار إلى ذلك الدّكتور أبو القاسم سعد الله في تاريخه الثّقافيّ، حينما وضع فصلا عن تراث القرن التّاسع الهجريّ، ووسمه بأنّه "من أوفر إنتاج الجزائر الثّقافيّ"،وحكم الدكتور سعد الله ذاك يجعله ينسحب على بلاد المغرب كلّها –أو على الأقلّ جلّها– ذلك أنّ جغرافيا الجزائر

المعاصرة، تشمل أجزاء ممّا كان يسمّى المغرب الأدنى والمغرب الأقصى، فالحدود كانت تخضع للغلبة لا للقوانين والمواثيق.

هذا فيما تعلّق بحقول التّأليف التّاريخيّ، أمّا في الشّقّ المتعلّق بالمنهج، فإنّ أولى الملاحظات التي استوقفتني هي استغراق مورّخي الفترة لجلّ مناهج التّدوين التّاريخيّ وقتذاك ذلك أنّهم ألّفوا على الطّبقات، وعلى السّنون، وعلى الأحداث، ثمّ هم قد زاوجوا بين المنهجين فألفوا على المنهج الحدثيّ – الحوليّ، بل إنّ منهم منأبدع كالخزاعيّ الذي استقلّ بمنهج لم يُسبق إليه.

التّأريخ للدّول في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرنين 08-09هـ/14-15م ستتمّ معالجته بطريقتين مختلفتين، الطريقة الأولى يعمد فيها صاحبها إلى التّأريخ للدّولة الواحدة والاقتصار عليها، حيث يسترسل في بيان قيامها وحكّامها وسقوطها، المقاربة الثانية هي كتابة تاريخ قطريّ يؤرّخ لدولتين أو أكثر، وبذلك فإنّ المؤرّخ يستغرق قطرا أشمل وأوسع من المحليّة الضّيّقة أو الدّولة الواحدة، من هنا أحاول استشكال طبيعة التّأليف المحلّيّ، متتبّعا سيرورته التّاريخيّة، وبيان إضافته التّاريخيّة التي تفيد البحث في التاريخ والباحث.

## 2. التّأريخ القطريّ

أعظم من كتب تاريخا محلّيا –قطريّا– هو ابن عذاري المرّاكشيّ ( حي 712هـ/ 1312م) في موسوعته "البيان المغرب في اختصار أخبار الأندلس والمغرب[1] " التي دوّن فيها أخبار المغرب والأندلس من الفتح الإسلاميّ إلى النّصف الثّاني من القرن السّابع الهجريّ.

مؤلّف ابن عذاري من ثلاثة أجزاء يغطّي زمن بلاد المغرب من الفتح الإسلاميّ لإفريقيّة – بالضبط فتح مصر سنة 21هـ/642م–[2] إلى غاية الدّولة المرينيّة حتى أوصل تاريخه إلى سنة 667هـ/1268م.

أبان ابن عذاري عن رسوخ قدم في التّاريخ عند جمعه لأخبار المغرب الإسلاميّ، وهو ما يعطي صاحبه لقب المؤرّخ[3]، ويكفي أن نذكر هنا أنّ مجموع مصادره سبعا وعشرين كتابا[4]، ممّا يجعله مستوعبا لأخبار الدّول من خلال تعدّد مشاربه.

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة1443/جوان2022)، ص ..– ..

أرّخ ابن عذاري لجلّ الدّول التي حكمت بلاد المغرب والأندلس، على المنهج الحوليّ الذي يؤرّخ بالسّنين[5]، ويضيف إليه المنهج الموضوعي – الحدثي حيث التّأريخ على الأحداث[6]، فتراه يضع عنوان للحادثة التي يريد ذكرها، وعند الاسترسال في بيانها يؤرّخ بالسّنين لوقائعها ، كما أنّه يستدعي المقارنة، فعند عرضه لتاريخ خليفة أو حاكم، يحيلك إلى حاكم آخر مُشاكل له في القيادة.

إضافة إلى التأريخ للدّول، يؤرّخ ابن عذاري للمجتمع، فهو يعرض الظواهر الاجتماعية التي وسمت العصر المدروس، فيذكر ما شهده القطر من "مجاعة ووباء وطاعون"[7]، ويعرض أيضا للتّأريخ للأوضاع الاقتصاديّة من غلاء الأسعار وتعداد للمنتجات[8] وغيرها.

تحصيلا للذي سبق، يمكن القول أن تاريخ ابن عذاري موسوعة للباحث في تاريخ المغرب والأندلس، وقد تأتّت قيمته التّاريخيّة من مادته الوفيرة والمتنوعة، فهو تأريخ للمجتمع والاقتصاد والجغرافيا والدّول وغيرها.

التّأريخ للقطر سيتكرّر مع الزركشي (ت بعد 894هـ/1489م) صاحب كتاب "تاريخ الدولتين الموحّديّة والحفصيّة"، وقد طرق فيه أخبار دولتين توارثتا الحكم، فالحفصيّة وريثة الموحّديّة، ويبدو أنّ هذا سبب تناولهما بالتّأريخ مجتمعين.

تاريخ الزّركشيّ خلاصة فترة حكم الموحّدين والحفصيّين، وقد توسّع مؤلّفه بالتّأريخ لمدن المغرب إذّاك مرّاكش، وتونس، وتلمسان، وهي مدن شكّلت نماذج عن أقطار المغرب الثلاث، كما أنّه تعرّض للتّغريبة الهلاليّة وما اعترى الدّولة من فتن واضطرابات جرّاءها.[9]

أتى المؤلّف على تاريخ الموحّدين ابتداء بتشكّلها على يد "الإمام ابن تومرت" الذي راح يستعرض ترجمته، ثم استعرض بعض حكّام الدّولة مستقصيا أخبارهم، ونبذا من أحوالهم، ويرفق اسم الخليفة بكلمة "دولة"، على أنّه لم يستعرضهم كلّهم، واكتفى بذكر "دولة عبد المؤمن بن

علي"[10]، و"دولة يعقوب المنصور"[11]، و"دولة مُحَمَّد الناصر بن المنصور"[12]، على أنّه خلال ذكر كلّ دولة يذكر خلفاء كل حاكم باختصار.

وبعد الانتهاء من خلفاء الموحّدين، ينتقل إلى " مبدأ الدّولة الحفصيّة"[13]، فيعكف على ذكر خلفاءها، ويستقصي أخبار كلّ خليفة، وأعماله، ونبذ من الحوادث التي عرفتها فترة حكمه، وبهذا فإنّ تأريخه للدّولة الحفصيّة أغزر وأعمق وأوفى من تأريخه للموحّدين، وتلك الأيديولوجيا في صورتها المتكرّرة مع كلّ دولة.

رواية الأخبار في تاريخ الزّركشّيّ نابع من اتّصاله بالدّولة إذ هو من كتّابها[14]، وقد رتّب فصوله على المنهج الحدثي الحوليّ، فهو يذكر الحدث أو الموضوع عنوانا للفصل، ثمّ يسترسل في بسط الحوادث على السّنين، ولا يذكر مصادره كونه شاهدا على أغلب ما يروي.

أنهى الزّركشيّ أحداث تاريخه بذكر حوادث سنة 882هـ/1477م[15]، وذلك لا يُعقل، فقد ذكر أحداثا سنة 887هـ/1482م[16]، وهو ما يوحي بأنّ ما ذكره الزّركشّيّ من تواريخ في نهاية كتابه قد تكون استدراكات لما فاته قَبلُ.

أخيرا، جاز التّنويه على أن الكتاب قيمة تاريخيّة تضاف إلى الذي أُلّف حول المنطقة وفي الفترة، إذ حفظ جزءا مهمّا من تاريخها، وترجم لشخصيّات ممّن اشتغل في الدّولة، هذا وهو مصدر للحرف والصّناعات ممّا قد يحتاجه المؤرّخ للمجتمعات.

هذا النّوع من الكتابة التّاريخيّة -التّأريخ القطريّ- سيعرف اهتماما يجعله يتوسّع أفقيّا ليشمل مدنا عدّة بعد اقتصاره على مدينة واحدة، هذا "الانفتاح" مثّله ابن الخطيب في "معيار الاختيار في ذكر المعاهد والآثار"، تناول فيه مدن الأندلس والمغرب.

المقاربة الجديدة التي تناول بها المؤلِّف تأريخه ذاك أعطت المغرب هويّة جديدة استغرقت الأندلس، ويبدو أنّ ابن الخطيب قد راوده الحنين لبلده الأصل، فقد شمل معياره أربعا وثلاثين مدينة أندلسيّة، في مقابل تسعة عشر مدينة مغربيّة.[17]

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة1443/جوان2022)، ص ..– ..

يتعرّض المؤلِّف للمدينة الواحدة وصفا، فيقيّد موقعها الجغرافيّ، ويستعرض نبذا من أخبارها ليصبغ عليها طابع التّاريخ، ثمّ يستقصي أحوالها الاجتماعيّة، فتراه ينتقد سلوكاتهم ذامّا بعضها، ومادحا للبعض الآخر.

انتهج ابن الخطيب في تحرير كتابه منهجا سرديّا يقوم على الوصف الدّقيق والاستقصاء الوثيق، ويعتمد ابن الخطيب من سبقه من المؤرّخين عند التّأريخ لمدينة ما، كما تراه قد استفاد من منصبه كوزير حيث الوثائق والتّقارير، وهو ما يعطي الكتاب قيمة تاريخيّة.

وفي فتح إفريقيّة ألّف عيسى بن سلامة البسكريّ ( ت 860هـ/1456م) كتابا –لازال مخطوطا– قصد فيه اختصار فتوح إفريقيّة، وقد رتّبه على ثلاثة أبواب، ذكر في الأوّل من دخل إفريقيّة من الصّحابة والتّابعين، وفي الثاني ذكر من دخلها من الأمراء، والثالث في كرامات الأولياء والصّالحين، وروح التّصوّف قد غلبت على تأليفه هذا.[18]

## 2. التّأصيل التّاريخيّ للدّول

في تلمسان قامت الدّولة الزّيانيّة، الدّولة التي نازعت المرينيّين والحفصيّين ملك المنطقة بشرعيّة تاريخيّة من الموحّدين تارة، وبقوة السّلطان والواقع تارة أخرى، الشّرعيّة تلك سيجسّدها التّأليف الذي سينزع نحو التّأصيل التّاريخيّ للدّولة، بتتبّع جذورها ومنابتها، ومنه التّدليل على الأحقيّة بالحكم من غيرها.

حركة التّأصيل ستبدأ مع كتاب "زهر البستان في دولة بني زيان" لمؤلِّف مجهول عاش في كنف الدّولة الزّيّانيّة فترة حكم أبي حمّو موسى الثّاني[19]، ولا نعلم عن حياته سوى أنّ له قصب السّبق في كتابة تاريخ شامل عن بني زيّان، ودلالة التّأصيل والشّرعيّة إقراره صراحة أنّ الدولة الزّيانيّة "خلافة"[20]، خلافا لما تواترته المصادر من كونها لم ترق إلى مصاف دولة الخلافة، ووسمه لأبي حمّو بـ "إمام دهرنا".[21]

قضيّة إثبات الشّرعية ستستمرّ ببسط روايات علم الحدثان –الغيب– الذي تنبّأ بـ "قيامة" أبي حمّو بأمر الزّيّانيّين[22]، وانتهاء بالإعلاء من شأنه ووسمه بـ"صقر بني عبد الواد"[23]، وقد ضمّن تاريخه أدبا منظوما وشعرا موزونا.

نهج صاحب كتاب "زهر البستان" منهجا وصفيّا لفترة حكم أبي حمّو موسى الثّاني، وقف خلالها على حيثيات بلاط أبي حمّو، وترى صاحب الكتاب لا يذكر مصادره إلّا إسنادا تارة كقوله "قال الرّوي .."[24]، وتارة يصرّح بذكر الكتاب بقوله "ورد في مقتبس بن حيّان".[25]

أخيرا نشير أنّ الباحث في تاريخ الدّولة الزّيّانيّة لا يُعدم فائدة من كتاب "زهر البستان" خصوصا من أراد استيفاء فترة أبي حمّو الثّاني، أو من أراد تاريخ الدّولة ككل.

تدوين تواريخ الدّول ذاك سيستمرّ مع ابن الأحمر ( ت 807هـ/1405م) الغرناطيّ نسبا، الفاسيّ إقامة ووفاة، فقد كان مؤرّخ بني مرين، كتب ثلاثة كتب لملوك بني مرين، ممّا يعيد إلى الذّهن مسألة التّواريخ السّلطانيّة.

كتاب "النّفحة النّسرينيّة واللّمحة المرينيّة" أرجوزة ، تشتمل على اثنا عشر ومائة بيت في تاريخ الدّولة المرينيّة، استقصى فيها ابن الأحمر قيامها إلى إمارة أحمد بن أبي سالم المرينيّ أبي العباس المستنصر، ورفعه إليه سنة (789هـ/ 1387م).

في كتاب "روضة النّسرين في دولة بني مرين" تقديم يبيّن فيه مؤلّفه فائدة علم التّاريخ، ثمّ يذكر تفاصيل الدّولة المرينيّة بدءا بأنساب ملوكها "إلى أواخرهم من عهد أوائلهم"[26]، حتى أيّام ابي سعيد عثمان بن احمد المرينيّ، حيث أورد أنّ بعض المؤرّخين يصلهم بآل البيت من سيّدنا عليّ ﷺ، هذا ويسترسل ابن الأحمر في تفصيل قبائلهم وبطونهم[27]، ويذكر نتفا من إمارتهم أيّام الموحّدين، على أنّه يلقّب يعقوب بن عبد الحقّ بأمير المؤمنين.[28]

منهج ابن الأحمر الغرناطي في "روضته" على الموضوعات، فهو يذكر صاحب الدّولة –أي السّلطان– ثمّ يستقصي جوانب من شخصه، ويتعدّى ذلك إلى بسك أخبار دولته ووزرائه وحجّابه وغيرها، وهكذا عمله إلى آخر الكتاب.

ذيّل ابن الأحمر كتابه "روضة النّسرين" بذكر الدّولة عبد الواديّة، بفصل سمّاه "ذكر الدّولة الزّيّانيّة العبد الواديّة بتلمسان" والملاحظ أنّه لم يذكر في مقدّم كتابه أنّه سيورد فصلا عن تلك الدّولة، وواضح أنّ ذكره للدّولة الزّيّانيّة كان أيّام تبعيّتها لبني مرين، ويبدو أنّ غلبة الانحياز لبني مرين حمله على ذلك، فقد أورد في مقدمّة كتاب الدّولة الزّيّانيّة أنّه سيورد مثالب بني زيان وقد فعل.[29]

التّأريخ المحلّيّ سيعرف انحصارا يجعله يقتصر على المدينة الواحدة، وهو الأمر الذي جرى عليه التّأليف السّلطـــانيّ، الذي يلبّي حـــــاجة الملوك من "تعرّف تاريـــخ الدّول"[30]، فعلي الجزنـــــائ (ت 766هـ/1365م) قد ألّف كتابه "جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس"، وأهداه إلى الوزير عمر الياباني الحفصي* المريني.

فالكتاب إذن قد وضع بتكليف من الوزيرذاك،وقد صرّح الجزنائيّ على ذلك في مقدمة الكتاب، بقوله: "... وبعد، فإنه لما كان من شيم سيدنا الوزير السعيد... تعرّف تواريخ الدول.. أردت أن أطالع وزارته السّنيّة... بكتاب مختصر يشتمل على ذكر من أسس مدينة فاس كلأها الله تعالى من الأدارسة..".[31]

الكتاب من بابين: الباب الأول في ذكر تأسيس فاس[32]، أمّا الباب الثاني فهو ذكر لعمارتها وتوسيعها، ويدقّق في سرد معلوماته متّبعا منهجا يقوم على الاستدلال بالتّواريخ والأرقام التي تؤكّد صحّة ما نحله، ويستمرّ كذلك إلى أيّام المرينيّين الذين زادوا المدينة جَمالا.

يبقى أن نشير إلى أنّ لكتاب الجزنائيّ قيمة تاريخيّة كبيرة، دلّ على ذلك اعتماد الكتب التي تبحث نسب الأدارسة عليه، وظلت كذلك الكتب التي تؤرّخ لمدينة فاس تستقي أخبارها ومعلوماتها عنه.

وضمن إطار التّأريخ للمدن يندرج التأريخ للأسر العريقة التي سكنت المدن، أقصد هنا "بيوتات فاس الكبرى"* لابن الأحمر، وجدير بالملاحظة هنا أن ننبّه إلى أنّ الدار التي نشرت الكتاب أوردت أنّ ابن الأحمر "شارك في تأليفه"، الأمر الذي يوحي أنّه من تآليف مؤرّخين عدّة يدلّ على ذلك التّواريخ المذكورة فيه والتي تتأخر عن عصر المؤلّف بقرن من الزّمن.[33]

نهج ابن الأحمر منهج التّقصّي لكبرى البيوتات التي سكنت فاس، سواء البيت الفاسيّة بالأصل أو الواردة إليه مثل "بيت بني مدين شعيب"، على أنّ ابن الأحمر يترجم أحايين كثيرة لبعض شخصيات العائلة ويذكر تاريخ وفاتها.

ومن مدن المغرب التي تتبّعها المؤرّخون بالتّأليف مدينة "مرّاكش"، وقد أُفرِد لها كتاب اختُلِف في مؤلِّفه، الكتاب هو "الحلل الموشيّة في ذكر الأخبار المرّاكشيّة"*، على أن الجميع متّفقون على أن مؤلّفه مجهول من القرن الثّامن الهجريّ ( ق 08هـ/15م)، انتهى من تأليفه سنة 783هـ/1341م، عالج فيه أخبار مدينة مرّاكش واختطاطها[34]، وعصر المرابطين والموحّدين بشيء من التّفصيل في ذكر ملوكهم وأخبارهم، وقد توسع في ذكر الدولة المرابطيّة، ونبذا من الموحّدين في الصّدر الأوّل من دولتهم، كما استقصى أخبار مراكش.

سلك مؤلّف الكتاب منهجا يقوم على اختصار الأخبار، مع الالتزام بالفترة الزّمنيّة التي يندرج تحتها الخبر، وذكر سلطان ذلك الزّمن، وعند التّأريخ للمرينيّين تجده يقتصر على ذكر التّواريخ دون الأخبار "ميلا للاختصار".[35]

الكتاب من المصادر التّاريخيّة المهمّة للباحث في تاريخ المرابطين وبداية الموحدين، وقد تضمّن حقائق تاريخيّة حول تأسيس مدينة مرّاكش, وأصل المرابطين، وحول تاريخ العدوة الأندلسيّة أيّام المرينيّين، ويبدو أنّ الكتاب يتعدّى تاريخ المدن إلى التّأريخ للدّول.

حظي ثغر سبتة هو الآخر بقسط من التّأليف، فقد كتب مُحَمَّد السّبتيّ ( ت 825هـ/1422م) "اختصار الأخبار عمّا كان بثغر سبتة من سني الآثار"، وهو لملمة للشّواهد والآثار التي كانت بسبتة قبل احتلالها من قبل النّصارى، ممّا يعيد إلى الذهن فكرة الحنين التي راودت الكتّاب بعد فراق الوطن رغبة أو قسرا.

سلك السّبتيّ في مؤلّفه منهجا قوامه الإحصاء والوصف والاختصار، فهو لا يفتأ يذكر من دفن بسبتة، ويحصي عدد الفنادق والأسواق مثلا، كما أنه يقف على وصف ما رآه وصفا مقتضبا مختصرا، فغايته لم تكن التّدقيق قي الآثار، بل كانت الإحاطة بالمظاهر الحضاريّة التي كانت قبل في سبتة.

لا يخلو الكتاب من قيمة تاريخيّة تجلّت في غزارة المادّة التي احتواها، وقد يجد فيه الباحث في تاريخ سبتة معلومات قد لا تتوفّر في كتب التّاريخ الأخرى، فقد اكتنه السّبتيّ صغائر الشّواهد التي قد لا يلتفت إليها مؤرّخون آخرون.

في إفريقية الحفصيّة كتب مُحَمَّد بن احمد ابن الشّمّاع ( ت 873هـ/1459م) "الأدلّة النّورانية في مفاخر الدّولة الحفصيّة"، وهو كتاب يُفصح عنه عنوانه، ألّفه صاحبه سنة 861هـ/1457م[36] والرّجل مغمور لا تذكر كتب التّراجم المعروفة[37].

كتب ابن الشّمّاع كتابه للخليفة الحفصيّ أبي عمرو عثمان (839هـ–894هـ/1435م–1488م)، ممّا جعل التّأليف ينحو منحى الأدلجة، ذلك أنّه أطنب كثيرا في توصيف فترة الحاكم المذكور، وكنتيجة لذاك أغفل الكثير من التّفاصيل المتعلّقة بالفترة.[38]

يستدعي ابن الشّمّاع منهج الإحصاء عند استرساله ذكر خلفاء الدّولة، ويعمد إلى الوصف والمدح حال التّطرّق إلى مناقبهم، وعند ذكر البلدان والغزوات وما يستدعي الوصف، غير أنّ الملاحظة الغالبة هي الاختصار الذي اختزل التّفاصيل التي تبدو مهمّة،ويبدو أن ابن الشّمّاع لا يلتزم قواعد التّأريخ، دلّ على ذلك أنه لا يقيم وزنا لكرونولوجيا الأحداث، فيقدّم ما ينبغي أن يتأخّر والعكس.

### 3. التّاريخ السلالاتي

أحداث بلاد المغرب تلك ستتمّ معالجتها بمقاربات أخرى تعتمد التخصّص في ذكر قبائل بعينها، وبيان تأثيرها على مجريات الأحداث بإبراز دورها في الحروب، وفي قيادة الدّول أحيانا أخرى، المقاربة تضمّنها كتاب "مفاخر البربر" لمؤلّف مغربيّ مجهول ( حي سنة 712هـ/1312م).

الكتاب أوّل محاولة لكتابة تاريخ شعوب المغرب الإسلاميّ[39]، يؤرّخ للفتح إلى الدّولة الموحّديّة، ويركّز على إسهام البربر في صناعة أحداث الفترة[40]، بعد احتقار "كثير من جهلة النّاس"[41] لهم، ممّا حمل المؤلِّف على بيان "ملوكهم في الإسلام ورؤسائهم وأنسابهم وبعض أعلامهم"، وبسط معلومات تتعلّق بالحياة الاجتماعيّة لهم ولعلمائهم[42]، وهو الأمر الذي يدلّ على وعي المغاربة أكثر بمسؤوليتهم في كتابة تاريخهم المحلّيّ[43]، بنزوعهم نحو التّأريخ لبلادهم.

أهمّية الكتاب تتأتّى من تعدّد مآخذه، فمحمد المنّوني يذكر أنّ "هذا المؤلِّف يورد معلومات ينفرد بها عن أيّ مصدر آخر معروف"[44]، وبالتّالي فإنّ الكتاب وثيقة نادرة تلبّي حاجيات الباحث في تاريخ المغرب الإسلاميّ عموما، وتاريخ البربر خصوصا.

## 4.خاتمة:

ما يمكن الخلوص إليه، هو أنّ اتّجاه التّاريخ المحليّ –القطريّ– في بلاد المغرب الاسلاميّ خلال القرنين 8-9هـ/14-15م، عبّر عن خصوبة التّأليف التّاريخيّ فيها، مضافا إليه الكتابة على التّراجم والرّحلة اللّتان غلبتا على التّآليف الأخرى، ويبدو أنّ ذلك انعكاس للواقع الذي ميّز الفترة حيث الوضع السّياسيّ المضطرب للدّول النّاشئة، ممّا حمل العلماء على الرّحلة طوعا أو كرها، وحيث الاهتمام بالأنساب والرّجال من مقتضيات التوجّه الصوفيّ في الاعتناء بمناقب أهله من جهة، وما اقتضتها مسألة الشرف التي اشتغل بها الفكر ونالها التأليف لارتباطها السياسي من جهة ثانية، ومن جهة ثالثة محاولة سلاطين الأقاليم الثّلاثة تثبيت أركان الدّول النّاشئة كلّ في حماه، وهو الأمر الذي يقتضي السّعي إلى التّأصيل للدّولة تاريخيّا، ويبدو أنّ الانتماء القطريّ للمؤرّخ قد كان حافزا للكتابة عن بلده، أو مدينته، تخليدا لمآثرها، أو بيانا لعمقها التّاريخيّ حيث تتجلّى أهميّتها، ومن ثمّ حفظ ذلك التّاريخ أن يطاله الاندثار والضياع.

## 5. الهوامش:

[1] هكذا سمى ابن عذاري كتابه، انظر: ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، ج01، تحقيق ليفي بروفنسال و ج.س كولان، ط3، دار الثقافة، لبنان، 1983، ص6.

[2] المصدر نفسه، ج01، ص 08.

[3] علاوة عمارة، الكتابة التّاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط، ضمن كتاب دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص 168.

[4] ابن عذاري، المصدر السابق، ج01، ص2،3. عبد الله بن مُحَمَّد علي: كتاب البيان المغرب لابن عذاري ومنهجه التاريخي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، السعودية، 1419هـ، ص 62.

[5] ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص5.

[6] عبد الله بن مُحَمَّد علي،كتاب البيان المغرب لابن عذاري ومنهجه التاريخي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، السعودية، 1419هـ، ص 277.

[7] ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص116.

[8] المصدر نفسه، ج4، ص38.

[9] الزركشي مُحَمَّد بن إبراهيم: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق مُحَمَّد ماضور، ط2، المكتبة العتيقة ، تونس، 1966، مقدمة المحقق، ص أ.

[10] المصدر نفسه، ص 07.

[11] الزركشي: المصدر السابق، ص 15.

[12] المصدر نفسه، ص 17.

[13] المصدر نفسه، ص 18.

[14] المصدر نفسه، مقدمة المحقق، ص و.

[15] المصدر نفسه، ص 159.

[16] المصدر نفسه، ص 135.

[17] لسان الدين بن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والآثار، مُحَمَّد كمال شبانة، دط، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2002، ص 44-45.

[18] سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، السلسلة الأولى، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع: الجزائر، 2015، ج1، ص77،78.

[19] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهدالزياني، ج02،ط1،موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.ص468.

[20] مجهول: زهر البستان في دولة بني زيان، ج02، تحقيق بوزياني الدراجي، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص12.

[21] المصدر نفسه، ج2، ص15.

[22] المصدر نفسه ، ج2، ص15-17.

[23] المصدر نفسه ج 2، ص386.

[24] المصدر نفسه ، ج2، ص146.

[25] المصدر نفسه ، ج2، ص 385.

[26] ابن الأحمر الغرناطي، روضة النسرين في دولة بني مرين، تح: عبد الوهاب بن منصور، دط، المطبعة الملكية، المغرب، 1962، ص08.

[27] المصدر نفسه، ص 08-12.

[28] المصدر نفسه، ص 17.

[29] المصدر نفسه، ص 44.

[30] علي الجزنائي، جنى زهرة الآس في أخبار مدينة فاس، تح: عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1991، ص 1-2.

*كنيته أبو حفص . انظر/ المصدر نفسه، ص 02.

[31] المصدر نفسه، ص 02.

[32] الجزنائي، المصدر السابق، ص 04.

[33] ابن الأحمر الغرناطي، بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والوراقة، المغرب، 1972، مقدمة الدار، ص 05.

[34] مجهول: الحلل الموشيّة في ذكر الاخبار المرّاكشية، تح: سهيل زكار، عبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، المغرب، 1979، ص 13.

[35] المصدر نفسه، ص 13.

[36] ابن الشماع مُحَمَّد بن احمد، الأدلة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح: الطاهر بن مُحَمَّد المعموري، دط، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص 29.

[37] المصدر نفسه، ص 19.

[38] المصدر نفسه، ص 27.

[39] مجهول: مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية، دار ابي رقراق للطباعة والنشر، المغرب، 2005،مقدمة المحقق، ص 15.

[40] المصدر نفسه، ص 180-184.

[41] المصدر نفسه، ص 91.

[42] المصدر نفسه، ص 153.

[43] المصدر نفسه ، ص 91.

[44] مُحَمَّد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيّين، ط3، مطبعة النجاح، المغرب، 2000.، ص 68.